

أهمية البيئة النفسية لصانع القرار في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية

-دراسة حالة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب -

The importance of the psychological environment of the decision-maker in directing US foreign policy Case study of US President Donald Trump



الدكتور / ميلود ولد الصديق

جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، الجزائر

seddikmiloud84@yahoo.fr

تاريخ القبول للنشر: 2018/12/01

تاريخ الاستلام: 2018/09/07



ملخص:

تسعى هذه الدراسة الى ابراز أهمية المحددات غير الرسمية: النفسية والإدراكية لصانع القرار في توجيه مختلف سياساته سيما الخارجية منها، فإذا كانت عملية تحليل السلوك الخارجي منذ ثلاثينات القرن الماضي ظلت مقتصرة على الاتجاهين الرسميين: القانوني والمؤسساتي، فإنّ بروز وتطور الاتجاه السلوكي مع مطلع الخمسينات من القرن العشرين وما رافقه من نظريات جزئية مثل نظرية اتخاذ القرار واقتربات القيادة والسمعة حدا بالباحثين الى الاهتمام بمكوّن جديد وهو " الفرد، صانع القرار "كوحدة تحليل مهمة في صياغة واعداد القرارات الخارجية، ولعل هذا غاية ما ترمي الورقة الى تحليله بالتركيز على مقارنة هارولد وسبراوت النفسية في تحليل سلوك صانع القرار الخارجي.

تنبع أهمية هذه الدراسة حول البيئة النفسية لصانع القرار الخارجي في التعريف بمختلف المقاربات النفسية المعالجة لدور الفرد كمحدد في اي عملية تغيير سياسي مع تحديد ابستمولوجي دقيق للمفاهيم ذات الحقل الدلالي المدعم للموضوع، وتبسيط الضوء بالتحليل على السياسة الخارجية الامريكية صانعة السياسات العالمية من خلال شخصية الرئيس الامريكي دونالد ترامب Donald Trump _ بيئته النفسية، فلسفته وتصوراته وادراكاته وعقيدته _ وما لها من تأثير في توجيه القرار الخارجي لأمريكا حاليا.

الكلمات المفتاحية: البيئة النفسية؛ صانع القرار؛ المقاربات؛ السياسة الخارجية؛ دونالد ترامب.

Abstract:

This study aims to highlight the importance of the informal determinants of a decision-maker (psychological and cognitive ones) in directing his different policies; especially the foreign one. So, if the process of analyzing and explaining the external behavior since the thirties of the last century has been limited into two formal trends: legal and institutional ones; then, the emergence and development of the behavioral trend in the early fifties of the twentieth century and the accompanying partial theories as; Decision- Making Theory, Leadership and Reputation approaches, lead the make researchers focus on a new component: «the Individual Decision Maker" as an important unit analysis in forming and preparing foreign decisions. This is what the present paper aims to analyze, focusing on Harold and Sprout's psychological approach in analyzing the behavior of the foreign decision-maker.

The importance of this study comes firstly from the role of the maker of the foreign decision psychological environment in defining different psychological approaches that deals with the role of the individual as a determinant in any political change process, with an accurate epistemological definition of all concepts that supports the semantic field of the research, then, highlighting and analyzing the US foreign policy- the international decision-maker- through the personality of the president "Donald Trump"; (his psychological environment, philosophy, perceptions, and his faith) in its impacts on directing America's current foreign policy.

key words: Psychological environment; decision maker; approaches; foreign policy; Donald Trump.

مقدمة:

يلعبُ صنَّاعُ القرار أدوراً أساسية في صناعة وتوجيه قرارات دولهم الخارجية، بدءاً بمرحلة وضع البدائل واختيارها إلى مرحلة الرد عن المواقف التي تنقل عن البيئة الخارجية. حيث يُعزى كثير من الدارسين تطور الفعل الخارجي من عدمه إلى فعالية العوامل الفردية، ذلك أن القرار الخارجي يضعه في الأخير فرد أو مجموعة أفراد متأثرين بدوافعهم الذاتية وخصائص شخصيتهم وبتصوراتهم الذهنية لطبيعة العوامل الموضوعية.

تؤكد الشواهد العلمية أن ارتفاع مكانة بعض الدول، أو ديمومة محافظة بعضها الآخر على مركزها الدولي جاء نتيجة للدور التاريخي لصناع قراراتها، كونهم يتخذون القرارات نيابة عن دولهم ويصنعون من خلالها المتغيرات والاحداث البارزة، ومن هنا كان تفسير ظاهرة اختلاف انماط تصرف الدول المتشابهة في خصائصها عن بعض بتباين قرارات ومواقف صانعي القرارات عند تفاعلهم مع موقف من نمط محدد.

هذا ما نصلح عليه بالبيئة النفسية لصانع القرار، التي تتشابك الى جانب البيئة الداخلية والخارجية في عملية الصنع، فاذا كانت السياسة الخارجية في مجملها امتداد مباشر للتغيرات الخارجية فان العناصر الداخلية بما فيها النفسية والادراكية تقلص أو تزيد من تأثير سلوك صانع القرار الخارجي. ونظرا للأهمية التي أضحت تولى للفرد كوحدة تحليل في العلاقات الدولية عموما وفي تحليل السياسة الخارجية على وجه الخصوص تمّ اختيار هذا الموضوع لهذه الدراسة المعنونة بـ: "دور البيئة النفسية لصانع القرار في توجيه السياسة الخارجية" بغرض توضيح مختلف أدوار العوامل الداخلية: النفسية والادراكية ومدى تأثيرها على السلوكيات الخارجية للدول، وهذا من خلال تسليط الضوء بالتحليل والدراسة على شخصية الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump _ الذي أحدث قطيعة وتمايزا واضحا عن سابقه من الرؤساء في سياساته حيال مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي والاقليمي ونمط أشكال تحالفاته وولاءاته الدولية _ وما لها من تأثير في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية.

وبناء على ذلك تتمثل مشكلة الدراسة في الاجابة على تساؤل رئيس هو:

ما مدى تأثير العوامل النفسية والادراكية لصانع القرار على توجهات السياسة الخارجية

الامريكية؟

ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية كما يلي:

فيما تمثلت مساهمة الدراسات النفسية المرتبطة بالحقل السياسي في تحليل سلوك صانع القرار

الخارجي؟

هل تمثل بالفعل البيئة النفسية اطارا تحليليا مناسباً لدراسة ردود أفعال صناع القرار تجاه

بيئتهم الخارجية؟

هل أثرت فعلا عقيدة ترامب Trump - فلسفته افكاره وتصورات ومدركاته في توجيه السياسة

الخارجية الأمريكية؟

منهجيا وقصد انجاز هذه الدراسة قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي لما تقتضيه

متطلبات البحث في تحديد الخصائص النفسية والاعتبارية ثم تفسيرها وتصنيفها وتقديم الاستنتاجات

حولها وفقا للمعطيات التي يتم تبنيها في مقدمة الدراسة وأستعان أيضا ببعض مناهج السياسة الخارجية

والنظريات الجزئية المرتبطة بها سيما نظرية اتخاذ القرار التي تولى أهمية لدور البيئتين الداخلية

والخارجية وكذا السلوكية والاجتماعية ثم تقييم وتقويم القرار وتبعاته، وأيضا منهج دراسة حالة على

اعتبار ان الدراسة التطبيقية ستفحص في دلالات تأثير شخص الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald

Trump بانفعالاته النفسية على طبيعة القرار الأمريكي وأخيرا اقتراب القيادة والسمعة الذي يكشف

جدوى تأثير صانع القرار في محيطه انطلاقا من الكاريزما السياسية والاعتبارية التي تصحب اتخاذ

للقرارات الخارجية.

تم تناول موضوع الدراسة من خلال مقدمة وثلاثة مطالب: جاء المطلب الأول لتحديد مفاهيم الدراسة ليلقي الضوء على أهم مفاهيم الحقل الدلالي للموضوع، وتمثلت أساساً في توضيح معاني: البيئة النفسية والادراكية لصانع القرار ثم السياسة الخارجية فالتعريف بعملية اتخاذ القرار الخارجي. أما المطلب الثاني فيعالج أهم الاسهامات والمقاربات النفسية المعروفة في ميدان السياسة الخارجية، حيث يتعرض الباحث لدراسة الكسندر جورج Alexander Georg وجوليت جورج Juliet George ومارجريت هيرمان Margaret Hermann ولويد استردج E. Lloyd وبراون فيد. F Brown ليتم التركيز أخيراً على أهم مقارنة ضمن هذا الاطار وهي مقارنة هارولد وسبروات Harold and Margret Sprout السايكولوجية التي تعتمد البيئة النفسية كوحدة تحليل اساسية. أما المطلب الثالث فسيكون دراسة حالة تطبيقية للموضوع نتناول فيه أثر البيئة النفسية للرئيس دونالد ترامب على توجهات سياسته الخارجية، يتم تحديد النسق البيئي (النشأة والعقيدة) للرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump باعتبارها مدخلا مهما لفهم ملامح سياسته وقراراته الخارجية، وبناء على ذلك يتم عرض أهم سمات وتوجهات سياسته الخارجية استناداً لخطاباته خلال حملته الانتخابية وبعدها، وفي ختام المطلب يتم الاستعاضة بأهم نسق عقيدي تصوري لترامب Trump "منهج الصفقات" ومدى تأثير ذلك على قراراته الخارجية، يتم ذلك على سبيل النمذجة وليس الحصر من خلال تطرقنا لأهم اتفاقيتين حظيتا باهتمام سياسي واعلامي كبيرين خلال قرابة السنتين الأولويتين من ولاية حكمه الحالية:

- الاتفاق الأول: تمثل في الاتفاق الذي سيرسم خطة نهائية بشأن القضية الفلسطينية-، عُرفَ اعلامياً بـ "صفقة القرن.

- الاتفاق الثاني ويتمثل في الاتفاق الثنائي بين الرئيسين الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump والكوري الشمالي كيم جونج-أون Kim Jong-un بعد القمة التي جمعتهما بسنغافورة في جوان 2018 ثم تتبع دراستنا بخاتمة، فالهوامش.

المطلب الأول

تحديد مفاهيم الدراسة

قبل البدء بتحليل العناصر الاساسية للمقاربة النفسية Psychological approach التي ستستند اليها الدراسة، نقوم بتحديد مفاهيم الحقل الدلالي للبحث والإلمام بمختصر معانيها، وسيكون تركيزنا على ثلاثة باعتبارها تمثل مفاتيح أساسية ومداخل تعريفية تمهد للموضوع وهي: البيئة النفسية والادراكية لصانع القرار، السياسة الخارجية، عملية اتخاذ القرار الخارجي.

الفرع الأول: البيئة النفسية والادراكية لصانع القرار

يُقصد بالبيئة النفسية والادراكية لصانع القرار "مجموعة المعلومات والمعارف التي تتراكم مع الوقت في ذهن الفرد يستقبلها منذ ولادته وتتطور معه في اطار البيئة الاجتماعية المحيطة به وتترسخ لتشكل في النهاية ما يسمى بيئته النفسية التي تحدد وجهة نظره حول العالم المحيط به وكيفية فهمه

له⁽¹⁾، عبّر عن هذا المعنى محمد السيد سليم بـ "العمليات الذهنية المتعلقة بالتفكير والتسبب وحل المشكلات وتطوير المفاهيم كالصورة والادراكات والعقائد"⁽²⁾.

أما هولستي O.R.Holsty فيعبر عنها: "بالنسق العقيدي الذي يتشكل حسب اعتقاده بعدد من الصور حول الماضي، الحاضر، والمستقبل، تحوي هذه الصور كل المعارف المتراكمة التي تحدد رؤية الفرد لنفسه ورؤيته للعالم الخارجي"⁽³⁾.

وبناء على هذا فإن البيئة النفسية والإدراكية لصانع القرار الخارجي تتلخص في: "مجموع المكونات المعرفية والفكرية والاجتماعية والثقافية وتجارب الحياة التي تحدد موقفه من الأحداث ووجهة نظره من معطيات البيئة الخارجية المقدمة له"⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: السياسة الخارجية

تعتبر السياسة الخارجية أحد العناصر الرئيسة المكونة للسياسة العامة في الدولة، فهي تتضمن اتخاذ قرارات تتعلق بالأمن الوطني والكيان الإقليمي للدول، إلا أنه من الصعب الحديث عن تعريف عام يتفق عليه الباحثون في العلوم السياسية، وذلك بسبب تعقد الظاهرة وتباين توجهات المفكرين حولها.

يعتقد حامد ربيع أن السياسة الخارجية هي "جميع صور النشاط الخارجي، حتى ولو لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية. إن نشاط الجماعة حسب حامد كوجود حضاري أو التعبيرات الذاتية كصور فردية للحركة الخارجية تندرج تحت هذا الباب الواسع الذي نطلق عليه اسم السياسة الخارجية"⁽⁵⁾.

أما مارسيل ميرل Marcel Merle فيعرفها في كتابه "السياسة الخارجية" بذلك الجزء من النشاط الحكومي الموجه نحو الخارج: أي معالجة مشاكل ما وراء الحدود، وهي عبارة عن برنامج عمل للتحرك يتضمن تحديد الأهداف التي تسعى الدولة إلى تحقيقها والمصالح التي تسعى لتأمينها مستخدمة الوسائل والإجراءات التي تراها ضرورية"⁽⁶⁾.

جيمس روزناو James Rosenau "وهو أحد المبادرين الأوائل المساهمين في تقديم إطار نظري للدراسة المقارنة للسياسة الخارجية... يعرف السياسة الخارجية بأنها: "منهج للعمل يتبعه الممثلون الرسميون للمجتمع القومي بوعي من أجل اقرار أو تغيير موقف معين في النسق الدولي بشكل يتفق والاهداف المحددة سلفاً"⁽⁷⁾.

رغم هذا التباين في التعاريف الموضوعية للسياسة الخارجية فإنّ جل الدارسين للظاهرة يعتقدون أنها جزء أساسي من السياسة الوطنية التي تشكل مجموع السياسات العامة للدولة تتكون من: قرارات حكومية تتخذ من قبل صناع القرار وأفعال تعالج مشاكل الوحدة السياسية خارجياً، هذه القرارات والأفعال يناط بها تحقيق أهداف قريبة وبعيدة المدى. أما غايتها فتتعلق إلى تحقيق أمن الدولة ورفاهية المواطنين اقتصادياً واجتماعياً.

الفرع الثالث: عملية اتخاذ القرار الخارجية

يقصد بعملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية التوصل إلى صيغة عمل معقولة من بين عدة بدائل متنوعة، ترمي إلى تحقيق أهداف معينه، أو لتفادي نتائج غير مرغوب فيها"⁽⁸⁾.

حدد هارولد لازويل Harold Lasswell أحد أساتذة العلوم السياسية البارزين معايير الترشيد في توضيح معنى اتخاذ القرارات في⁽⁹⁾:

مدى وضوح فكرة الهدف من القرار، ودرجة الدقة في قياس وتقييم الاحتمالات المترتبة على الأخذ بقرار معين من بين عدة قرارات بديلة، ثم مدى القدرة على تطويع سبل المعرفة المتاحة في خدمة الهدف النهائي الذي يندشه القرار.

تشمل عملية اتخاذ قرارات السياسة الخارجية عدد من العناصر الرئيسة⁽¹⁰⁾:

- 1- البيئة الخارجية بكل أبعادها وحقائقها وضغوطها ومؤثراتها
- 2- البيئة الداخلية للقرار وتتكون من الأوضاع الاجتماعية السائدة، ومن النظام السياسي والاقتصادي للدولة، ومن الجماعات غير الحكومية، وجماعات الضغط، وجماعات المصالح، والأحزاب السياسية.
- 3- ضغوط القيم والمعتقدات على تفكير وسلوك واضعي القرارات الخارجية في إطار تركيبات معينة،
- 4- قدرات الانتماء القومي المتاحة للدولة المعنية باتخاذ القرارات الخارجية.
- 5- الضغوط الناتجة عن الحاجة لاتخاذ قرار بشأن موضوع معين إذ بدون هذه الضغوط تنتفي الحاجة إلى اتخاذ القرار.
- 6- الهيكل التنظيمي الرسمي الذي تتم في إطاره عملية اتخاذ القرارات الخارجية وتختلف الهياكل التنظيمية من حيث درجة تشعبها وتعدد مستوياتها.

المطلب الثاني

المقاربات النفسية في تحليل السياسة الخارجية

تتجلى أهمية المقاربات النفسية في تحليل السياسة الخارجية في ابراز مدى قدرة علم السياسة على استيعاب الاطر غير التقليدية سيما القانونية والمؤسسية المحددة لمختلف الادوار التي يمكن ان تؤثر في توجيه العملية السياسية.

تطورت معظم الدراسات التي عنت بالمعالجة النفسية والعقدية لصانع القرار في خمسينات القرن العشرين ضمن اطار الثورة السلوكية التي تمكنت من إعادة النظر في مفهوم السياسة الخارجية كعملية حيوية يتجاوز تحليها حدود القوالب القانونية الجاهزة إلى تحليل قادر على استيعاب مجموعة من الادوار والقضايا والفاعلين الرسميين وغير الرسميين داخل الدولة وخارجها، بالاعتماد على نموذج النسق الدولي International Order ونموذج اتخاذ القرار Decision Taking اللذان يركزان على مستوى معين لتحليل الفرد من خلال تشخيص الدولة في صناعات قراراتها⁽¹¹⁾.

نتيجة لذلك ساهمت الثورة السلوكية Behaviorisme بإعادة النظر للمفاهيم والتصورات التي كرسها المنظورات التقليدية في دراسة السياسة الخارجية واعتبار المؤسسة كيانا مجردا عن سياقاته

الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، السياسية والسيكولوجية، واعتبرت الانسان جوهر النشاط السياسي والسلوكي بما يتضمنه من عناصر كالإدراك والدوافع والحوازر، وجعل السلوك الفردي كوحدة تحليل أساسية له عكس الطرح الواقعي القائم على اعتبار الدولة وحدة تحليل رئيسية⁽¹²⁾.

انطلاقاً من هذا سيتناول هذا المطلب أهم الدراسات النفسية التي عالجت سلوك صانع القرار الخارجي ثم التطرق بشيء من التفصيل للمقاربة السيكولوجية للعالمين هارولد وسبروت Harold and Sprout باعتبارها تمثل دعامة محورية في اي عملية تحليلية لهذا النوع من الدراسات.

الفرع الأول: الاسهامات النفسية في تحليل السياسة الخارجية

قبل الحديث عن أهم مقاربتين في تحليل سيكولوجية صانع القرار السياسي تجدر بنا الإشارة الى انه ثمة دراسات عديدة سابقة تناولت اهمية الدوافع النفسية والعقيدية في توجيه السلوك السياسي اشتهرت منتصف الخمسينات من القرن العشرين حيث دخل تحليل الدوافع الذاتية للقائد السياسي مجال السياسة الخارجية، غير أنها اتسمت بالعمومية والشمول وانعدام القياسات المعيارية في تحديد سلوك صانع القرار. وكان من أهمها⁽¹³⁾:

دراسة الكسندر جورج Alexander Georg وجوليت جورج Juliet George التي تناولت بالبحث دوافع الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون Woodrow Wilson وأثرها على سياسته الخارجية، ثم دراسة مارجريت هيرمان Margaret Hermann الامبريقية حول أثر السلوك التصويتي لأعضاء الكونجرس الأمريكي على قضايا السياسة الخارجية وكذا دراسة للويد استردج E. Lloyd التي اجراها على 36 قائدا سياسيا أمريكيا لعبوا أدوارا رئيسية في مجال السياسة الأمريكية خلال الفترة من 1898 حتى سنة 1968، حيث توصل لويد Lloyd إلى أن هناك بعدين رئيسيين من دوافع الفرد يؤثران في نوعية السياسات الخارجية: السيطرة على المرؤوسين والانفتاح على البيئة الاجتماعية.

واشتهر في نفس الاطار براون فيد F Brown الذي تناول في دراسته بالتحليل الدوافع الذاتية - الحاجة الى القوة والانتماء والانجاز- للرؤساء الأمريكيين في القرن العشرين. حيث خلصت الدراسة إلى أن الرؤساء الأمريكيين الذين يتميزون بتعاضد الدافع نحو القوة اكثر ميلا الى الدخول في حروب واقل قدرة على التوصل الى اتفاقات للحد من التسلح، بينما الذين يتميزون بقوة الدافع نحو الانتماء والانجاز اكثر ميلا الى الدخول في الالتزام باتفاقات الحد من التسلح.

الفرع الثاني: مقارنة هارولد وسبروت Harold and Margret Sprout السايكولوجية

اعتمد كل من هارولد وسبروت Harold & Sprout في مقاربتهم السايكولوجية على البيئة النفسية كوحدة تحليل اساسية في بناء دراستهما، وتحديد العوامل الكامنة وراء الفرد لاختياراته واتخاذها للقرارات، وبعبارة اخرى تحليل الاتجاه الايديولوجي والمعرفي والعقائدي والتصوري لصانع القرار حيال مواجهتهم لبيئتهم الواقعية المحيطة بهم. ولفهم المقاربة فهما واضحا وضع العالمان المسلمات النظرية التالية⁽¹⁴⁾:

أولاً- الدوافع الذاتية والخصائص الشخصية للقائد السياسي مكوّن اساسي لفهم

القرار الخارجي:

حيث يرى سبروت Margret Sprout أنّ مجموعة الدوافع الذاتية والخصائص المتعلقة بشخصية القائد السياسي تؤثر على أسلوب تعامله مع السياسة الخارجية. ويقصد بالدوافع الذاتية مجموعة العوامل المرتبطة بالحاجات الأساسية (المادية والمعنوية) للإنسان، والتي تدفع الفرد الى التصرف بشكل معين، كالدافع نحو القوة، والحاجة إلى الانتماء، والحاجة إلى الانجاز، واحترام الذات، والنزعة نحو السيطرة أو الخضوع وغيرها. أما الخصائص الشخصية فإنها تتصرف الى مجموعة الخصائص المرتبطة بالتكوين المعرفي والعاطفي والسلوكي للإنسان

ثانياً- الخصائص السايكولوجية لشخصية القائد مدخل لفهم القرار الخارجي:

يضع هارولد Harold ثلاثة انماط من الشخصية ثبت علاقتها بالسياسة الخارجية هي: الشخصية التسلطية، الشخصية ذات العقل المنفتح، الشخصية القائمة على تحقيق الذات.

1- الشخصية التسلطية:

تتميز الشخصية التسلطية بمجموعة من الخصائص أهمها: النزعة إلى السيطرة على المرؤوسين، والنزعة إلى استعمال المفاهيم النمطية، مع رؤية للعالم السياسي على أنه مكون من أصدقاء أو اعداء كذلك يزعج التسلطيون إلى أن يكونوا شديدي التعصب لقوميتهم، وبالتالي فهم أكثر ميلا للنزوع نحو الحرب والعدوان، أضف إلى ذلك أن التسلطيين يفضلون عادة الاختيارات المحددة كشن حرب شاملة، أو وقف الحرب نهائياً.

2- العقل المنفتح والعقل المنغلق:

يعد مليتون روكيش Milton Rokeach رائد التحليل السياسي لخصائص العقل المنفتح في مواجهة العقل المنغلق

The open V.S. the closed mind، فهو يرى أن الشخصية ذات العقل المنغلق تتميز بزيادة درجة القلق النفسي، وتوجه الى الاهتمام بمصدر المعلومات أكثر من اهتمامها بمضمون المعلومات، كما انها لا تستطيع ان تستوعب المعلومات الجديدة التي تتناقض مع عقائدها.

3- تحقيق الذات:

قدم ابراهام ماسلو Abraham Maslow مفهوم تحقيق الذات Self-actualization كأحد الأبعاد الهامة للشخصية حيث تتسم الشخصية المحققة للذات بعدة ابعاد أهمها اشباع الحاجات الطبيعية، والاحساس بالأمن والانتماء والاحساس باحترام الذات Seif-esteem. فهذه الابعاد هي التي تولد لدى الشخص الاحساس بالثقة في العالم الخارجي، والميل إلى الانفتاح على العالم. يرى هارولد لاسويل إن ضعف الاحساس باحترام الذات لدى الفرد ينعكس به إلى التعصب الوطني، والميل الى تحقيق النجاح الخارجي كأداة لتعويض الاحساس بعدم احترام الذات.

وضع كل من هارولد وسبروت Harold and Margret Sprout في مقاربتهم - باعتبارهما رائدين في تحليل أثر الدوافع والخصائص الشخصية للقائد السياسي على سياسته الخارجية - مجموعة من الدراسات التطبيقية التي مزجت بين تحليل أثر كل من الدوافع والخصائص الشخصية.

ففي دراسة حول أثر الخصائص الشخصية لأعضاء الكونجرس الأمريكي على سلوكهم التصويتي تجاه قضايا المعونة الخارجية، ركز هارولد Harold على ثلاث خصائص هي التفاؤل، والنظرة المفهومية للعالم الخارجي، والاهتمام الانساني بالدول الاخرى. وجد هذا الاخير من واقع تلك الدراسة أن عضو الكونجرس الأمريكي المتسم بالتفاؤل، وتركيب نظريته القومية للعالم الخارجي، واهتمامه الانساني بمشكلات الدول الاخرى أكثر ميلا الى تحبيذ منح المعونات الخارجية، وبالتالي تحبيذ دخول الولايات المتحدة معترك السياسة الدولية.

وفي دراسة ثانية حلل سبراوت Margret Sprout اثر الخصائص الشخصية لعشرة قادة سياسيين على سياستهم الخارجية، حيث ركزت على الخصائص المتعلقة بالقومية، والاعتقاد في القدرة على السيطرة على الاحداث، والتركيب الذهني، والدوجماتية، وقد وجد ان القادة الذين يتصفون بقوة البعد القومي، والاعتقاد في القدرة على السيطرة على الاحداث، والتبسيط الذهني للأحداث، والدوجماتية أكثر ميلا الى السلوك الصراعي الخارجي.

وفي دراسة مشتركة حاول المنظران تحليل أثر الخصائص الشخصية للقادة السياسيين⁽¹⁵⁾ : على السياسة الخارجية لخمسة وأربعين قائدا سياسيا ينتمون إلى دول مختلفة، وقد افترضنا أن تلك الدوافع والخصائص تشكل توجهين رئيسيين مختلفين نحو السياسة الخارجية، يتمثلان في التوجه المستقل الذي يتضمن دافعا قوميا قويا. والتوجه المشارك.

ثالثاً- مكونات البيئة النفسية:

قسم سبروت Margret Sprout بيئة صناعة القرار إلى بيئة عملية، وبيئة نفسية، فعملية صنع القرار حسب وصفه تتداخل في تحصيلها مع شخصية صانع القرار وتتضارب أو تتشابك مع صورته ومدى إدراكه للبيئة المادية والاجتماعية التي تحيط به بما فيها وضعيته في المؤسسة التي تتخذ القرار والتي تحد من سلطاته وتفرض عليهم قيوداً⁽¹⁶⁾.

في تحليله للبيئة النفسية (السيكولوجية): لصانع القرار يعتقد سبروت Margret Sprout أنها تشير إلى اتجاهات اعضاء وحدات القرار وتصوراتهم، ومعتقداتهم، وقيمهم، وخبراتهم واراءهم السابقة، ودوافعهم، وخلفياتهم الاجتماعية واحوالهم النفسية وهم يتخذون القرارات والافراد يتصرفون في مواجهة الاوضاع المختلفة تبعاً لصورهم المكونة عن تلك الاوضاع، وتعني الصور ادراك الافراد للمواقف المختلفة، وكذلك تبعاً لاتجاهاتهم وقيمهم ومعتقداتهم التي يتمسكون بها ويرون الحقيقة من خلالها.

تتألف البيئة النفسية بمجموعة من المكونات الاساسية من أهمها: العقائد والادراكات والتصورات، يعبر عنها الاستاذ محمد شلبي في كتابة: المنهجية في التحليل السياسي بالنموذج الادراكي أو المعرفي الذي يركز على مجموعة المتغيرات التي أكدت عليها دراسات علم النفس الاجتماعي، وعلى جدواها

في تفسير السلوك الفردي أو الجمعي، أي النظر ضمن الخلفية النفسية لصانع القرار وكيفية إدراكه والصور المنطبعة في ذهنه عن الموقف⁽¹⁷⁾.

المطلب الثالث

أثر البيئة النفسية للرئيس دونالد ترامب على توجهات سياسته الخارجية (دراسة حالة)

قصد معرفة التوجهات الخارجية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump انطلاقاً من بيئته النفسية، يجدر بنا الحديث عن النسق الإدراكي والمعرفي الذي أثر في بناءه العقائدي للوصول إلى معرفة مدى تأثيرها على سلوكه وتوجهاته السياسية، يقول روبرت جريفيس Robert Graves: "قد يكون من المستحيل تفسير قرارات وسياسات أساسية دون الرجوع إلى عقائد صانعي القرارات عن العالم وتصوراتهم للآخرين".

إضافة إلى التعريف بالنسق البيئي _ نشأته وفلسفته ومختلف تصوراته وإدراكاته، يتم الحديث أيضاً في هذا المطلب الأخير الذي يمثل الجانب التطبيقي من الدراسة عن سمات وتوجهات ترامب الخارجية، ثم استعاضة تصوراته للحياة السياسية التي نقلها من تجربته في إدارته لشركاته الاقتصادية حيال عقده للاتفاقات الدولية تحت مسمى "فكر الصفقات".

الفرع الأول: النسق البيئي (النشأة والعقيدة) للرئيس الأمريكي دونالد ترامب

لاشك أن بناء أي نسق عقيدي لأي فرد مرتبط إلى حد كبير بما عايشه من أحداث منذ طفولته إلى مراحل متقدمة من عمره، وذلك بتتبع أهم الخبرات الاجتماعية والسياسية التي عايشها وربما أثرت فيه، سنحدد ضمن هذا الإطار الخلفية الاجتماعية والاقتصادية لترامب من خلال ما كُتِبَ عنه وما كتبه وبتتبع مضامين أهم خطب حملته الانتخابية.

ولد دونالد جون ترامب Donald John Trump في الرابع عشر جوان 1946 بنيويورك، وهو يُعدّ الابن الرابع لعائلة مكونة من خمسة أطفال لعائلة ميسورة، التحق بأكاديمية نيويورك العسكرية ثم بجامعة فوردهام قبل أن ينتقل إلى كلية وارتون في جامعة بنسلفانيا حيث حصل على شهادة البكالوريوس في علم الاقتصاد في عام⁽¹⁸⁾ 1968.

انضم بعد تخرجه من الجامعة إلى أعمال والده العقارية في حي بروكلين بمدينة نيويورك حيث يعد والده فريد كريست ترامب، أحد الأثرياء وملاك العقارات في مدينة نيويورك⁽¹⁹⁾.

تأثر دونالد Donald بوالده كثيراً، فبدأ حياته المهنية في شركته للعقارات بينما كان لا يزال طالباً في الكلية، ليصبح رجل أعمال وملياردير وشخصية تلفزيونية ومؤلف أمريكي ورئيس أكبر المنظمات الاقتصادية في أمريكا "منظمة ترامب The Trump Organization"، يدير من خلالها عدة مشاريع وشركات فرعية ومنتجات ترفهية في جميع أنحاء العالم.

ساعد نمط حياته ونشر علامته التجارية وطريقته بالتعامل مع السياسة في الحديث على جعله من المشاهير في كل من الولايات المتحدة والعالم. فبالإضافة إلى سمعته التي اكتسبها من برنامج ذي أبرينتيس "The Apprentice"⁽²⁰⁾ التلفزيوني الشهير، استطاع ترامب أن يبني شهرته وثروته (التي خسرها واستعادها مرة أخرى) في قطاع العقارات التجارية. حيث بنى بعضاً من أفخر وأشهر عمارات المكاتب والسكن والفنادق والكازينوهات في حي مانهاتن بنيويورك إلى جانب منتجعات الغولف الراقية في مواقع شهيرة مثل أتلانتيك سيتي وبالم بيتش وبالم سبرينغز. كما يمتلك أيضاً حقوق تنظيم المنافسات على ألقاب ملكات جمال العالم والولايات المتحدة⁽²¹⁾.

لا يمتلك دونالد ترامب Donald Trump أي مسار سياسي وحزبي⁽²²⁾ باستثناء رغبته في خوض الانتخابات الرئاسية التي راودته منذ نهاية سنة 2005، أعلن ترشحه للرئاسة رسمياً في يوم 16 جوان سنة 2015 في برج ترامب Trump Tower بمدينة نيويورك. كان شعار حملته الانتخابية "جعل أمريكا عظيمة مجدداً" ليكون الرئيس الخامس والرابعون للولايات المتحدة الأمريكية في العشرين من يناير سنة 2017 خلفاً لكل توقعات المراقبين ومؤسسات سبر الآراء العالمية والأمريكية⁽²³⁾.

تتجلى فلسفة ترامب Trump وفهمه للحياة في جانبها الاقتصادي أكثر، حيث شكلت الجزء الأكبر من تكوينه وعمله بما أثر في نمط قراراته السياسية، دون هذا في كتابه الذائع الصيت فن الصفقة "The Art of the Deal"⁽²⁴⁾ الذي نشره سنة 1987 بالتعاون مع الصحافي توني شوارتز Tony Schwartz، حيث استعرض بين صفحاته أفكاره وفلسفته في إدارة الأعمال وعقد الصفقات التي جعلته واحداً من أكبر رجال الأعمال والأثرياء في الولايات المتحدة والعالم.. وكتابه الثاني "فكّر كالأبطال" الذي ترجمه: جوان صفير فغالي الذي يبرز فيه شخصيته النافرة المؤمنة بالنجاح وليس غير النجاح ويعدد السبل الواضحة التي تقود الناس إلى الكسب. كما لا يخل المؤلف عن المسائل الحياتية والمهنية والاقتصادية التي جابهته طيلة مساره أعماله التجارية.

من خلال هذا العرض يبدو جلياً أن ترامب رجل مشروعات (Project Man)، لم يرق سوى بإدارة شركات مملوكة له، وبالتالي ستتخلص توجهاته في "التعامل مع السياسة التي لم يمارسها من قبل كمجموعة من الصفقات المتتالية، قصيرة المدى، متعددة المجالات، يحكم كل منها منطق الكسب والخسارة، وستستقر العلاقات أو تتقلب حسب تقييمه لكل صفقة، وبالتالي قد تكون العلاقات جيدة اليوم وسيئة غداً، من دون أن تتمتع أي دولة بمكانة خاصة إلا بمقدار ما تقدمه في هذه الصفقات⁽²⁵⁾.

ونتيجة لذلك ستحدد رؤية ترامب Trump للعلاقات الدولية وفق مجموعة مشروعات تتحدد أنماط العلاقات خلالها وفقاً لحجم مساهمة الأطراف المعنية في كل مشروع، فخلال المرحلة الحالية ستكون الأولوية لحماية أمريكا من هجمات "داعش"، واستعادة العلاقة مع إسرائيل، وإعادة التفكير في سياسة أوباما تجاه إيران، وتحقيق نسبة نمو 4% في الولايات المتحدة، وترتيب العلاقات الأمريكية مع دول الخليج العربية⁽²⁶⁾.

هذا ما اتضح يقينا، إذ فور تقلده لمهامه الرئاسية في 20 يناير 2017، بدأ الحديث في الأوساط السياسية والبحثية عن إرهابات ومؤشرات استنساخ ترامب Trump لطريقته في إدارة أعماله التجارية والاقتصادية ونقلها إلى عالم السياسة... تجسد الأمر في طريقة اختياره لفريق عمله، حيث استعان منذ الأيام الأولى من توليه المنصب بمجموعة إدارة مماثلة لشكل إدارته لشركاته الخاصة، تحدت في بعض أفراد عائلته المقربين سيما: ابنته إيفانكا Ivanka Trump وزوجها جاريد كوشنر Jared Kushner اللذان ولأهما العديد من الملفات داخل وخارج الولايات المتحدة، كما ظل يصحبه في زيارته الخارجية، وفي اختياره لعدد من مسؤولي إدارته من ذوي الخلفيات في عالم الاقتصاد وإدارة الأعمال، من بينهم ويلبر روس Wilbur Ross وزير التجارة الأمريكي، ورجل الأعمال ووزير خارجيته ريكس تيلرسون Rex Tillerson الذي كان رئيساً لشركة إكسون موبيل ExxonMobil العملاقة⁽²⁷⁾.

الفرع الثاني: سمات وتوجهات سياسة ترامب الخارجية

وضع الرئيس الأمريكي منذ ترشحه لمنصب رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من السمات والمبادئ، ظهرت جليا في خطابه الكثيرة، وشكلت مسارا نحو التنفيذ خلال الأشهر الأولى من توليه مقاليد السلطة التنفيذية، وابدوا جليا مدى تأثير العقيدة النفسية والادراكية لترامب في مجمل محاورها الرئيسة وهي كالتالي⁽²⁸⁾:

أمريكا أولا "America First": أي التعهد بأن تكون المصالح الأمريكية الدافع الأساسي لأي تحرك سياسي أو دبلوماسي أو حتى عسكري، فأمريكا التي يراها ترامب ليس عليها أن تتحمل عبء حماية أو الدفاع عن دول أخرى دون مقابل.

إحياء مبدأ العزلة في السياسة الخارجية "Isolation" مع التأكيد على الروح القومية وأهمية الدولة القومية.

عدم الايمان بفكرة التدخل الإنساني "Humanitarian intervention" كأساس أو دافع للتدخل في الشأن الداخلي للدول. فطالما الأمر لم يمس المصالح الأمريكية فلا داعي لتوريط القوات الأمريكية في أي أزمة من الأزمات.

محاربة الهجرة⁽²⁹⁾ والسعي إلى تقليص معدلاتها نحو الولايات المتحدة الأمريكية.

تبني مبدأ الحماية التجارية للسوق الأمريكية والتشكيك في مدي فعالية الاتفاقيات والمعاهدات التجارية الدولية والتحالفات التجارية الدولية⁽³⁰⁾.

بالنظر لهذه المضامين المتعلقة بالتوجهات الأساسية لترامب الخارجية، يتضح مدى الفروقات الشاسعة بينه وبين إدارة سالفه أوباما، فثمة تغييرات كبيرة في طبيعة التحولات والركائز والاولويات ومن ذلك:

طغيان النزعة القومية، فبخلاف النزعة العالمية التي استند إليها أوباما، يمجّد ترامب الدولة القومية ويعتبرها أساس التحرك في سياسته التي تضع المصالح القومية فوق كل اعتبار.

تغير واضح في شكل التعامل مع أوروبا، فإذا كانت استراتيجية أوباما قامت على دعم الحلفاء ومساعدتهم، فإن ترامب يتبنى لهجة حادة تجاههم من خلال سعيه لمراجعة الإنفاق العسكري لأعضاء الناتو وشكل وآلية التعاون الاقتصادي التجاري.

بخلاف إدارة أوباما يبدي ترامب مرونة أكثر وترحيب ورغبة كبيرتين في التعاون مع روسيا، وربما تنسيق في مختلف الملفات بما في ذلك الشأن السوري الذي يرفض فيه أي تدخل عسكري أو تحمل لأي اعباء عسكرية مادامت روسيا تحقق أهداف أمريكا بالقضاء على تنظيم داعش.

يبدو ترامب في بعض قضايا الشرق الأوسط أكثر عداء لإيران وفرضاً للعقوبات—تجلى هذا في انسحابه من الاتفاق النووي⁽³¹⁾ وفرضه حزمات غير مسبوقه من العقوبات تبلغ ذروتها شهر نوفمبر من سنة 2018، وأكثر ميلاً لإسرائيل واسرع في تجسيد الاجندة التي وعد بها ايام حملته الانتخابية ومنها الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل سفارة بلده إليها. وهو يتبنى مواقف عدائية تجاه أي تسوية فلسطينية اسرائيلية ضمن الاطار الاممي.

الفرع الثالث: "منهج الصفقات" عقيدة ترامب في قراراته تجاه البيئة الخارجية

للولايات المتحدة الأمريكية

لم تكن مسألة علاقة الاقتصاد بالسياسة بالمستحدثة، فثمة فترات طويلة في تاريخ العلاقات الدولية كانت التجارة بين الدول هي قضية العالم الاولى ومحركه وقت السلم والحرب، لذا فقد حاول العديد من المفكرين تفسير السياسة بمنطق البيزنس Politics as Business وظهر نتيجة لذلك مجال بحثي وان لم يحظ باهتمام بالغ تحت مسمى "خصخصة السياسة الخارجية".

حاول الرئيس الأمريكي ترامب منذ بداية عهده اعادة رسم علاقات الولايات المتحدة الامريكية مع العالم وفق ميزان تغلب فيه المصلحة القومية الاقتصادية والعسكرية والسياسية لأمريكا، فجاءت معظم اتفاقاته وفق منظور "الصفقات"، الامر الذي من شأنه أن يحولها إلى "مبدأ" يستند إلى نظرية وتطبيق، لارتباطها عمليا بدولة مؤثرة وفاعلة في رسم معالم تاريخ العلاقات بين الدول.

ضمن هذا الاطار سعت الادارة الامريكية خلال السنتين 2017 و 2018 الى خط عديد الاتفاقيات في شكل صفقات بعضها تم وضع معالمه نحو التنفيذ والبعض الآخر يتم اعداده وتجهيزه:

ومن ذلك اتفاق يرسم خطة نهائية بشأن القضية الفلسطينية— لم يتم الاعلان عن مخرجاته بعد - كما أن هناك تكتما في الخطوات والتداعيات والاهداف الحقيقية التي تصبوا الادارة الامريكية من خلاله، عُرفَ الاتفاق اعلاميا بـ "صفقة القرن".

أما الثاني وهو ما عُدَّ بالجديد على بيئة العلاقات الدولية بعيد الحرب العالمية الثانية، الاتفاق الثنائي بين الرئيسين الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump والكوري الشمالي كيم جونج-أون Kim Jong-un بعد القمة التي جمعتهم بسنغافورة في جوان 2018.

أولاً- صفقة القرن:

صفقة القرن⁽³²⁾ أو الاتفاق النهائي، هو مقترح وضعه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لإنهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. يهدف بشكل رئيسي إلى توطين الفلسطينيين في وطن بديل (دولة فلسطينية في سيناء)، خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإنهاء حق اللجوء للاجئين الفلسطينيين. وهو أيضا تسوية سياسية لم تعرف بعد جميع ملامحها.

بدأت الإدارة الأمريكية بالترويج للاتفاق بواسطة صهر الرئيس ومستشاره جاريد كوشنر Jared Kushner منتصف سنة 2017، على ان يشمل منطقة الشرق الأوسط وتشترك في تنفيذه إسرائيل والسلطة الفلسطينية والأردن ومصر.

فالي جانب موضوع الطاقة وتنوع المساعدات الأمريكية لمصر والأردن ولبنان تعتمد الصفقة على تقديم حلول جيوسياسية ترسم من خلالها حدودا نهائية لدولة الاحتلال مقابل اراض للسلطة خارج فلسطين التاريخية، حيث يعد مشروع الجنرال جيورا ايلاند Giora Eiland المقترح الابرز ضمن الاتفاق القاضي بضم ثلاثة أضعاف مساحة قطاع غزة، من سيناء، واقامة ميناء بحري ومطار دولي مقابل منح مصر 600 كيلومتر من صحراء النقب جنوب اسرائيل⁽³³⁾.

لقد كانت مجمل المبادرات الخاصة بالعملية السلمية بين الدول العربية ودولة الاحتلال تنص على إقامة علاقات عربية علنية مع اسرائيل، بعد التوصل إلى اتفاقية سلام والتي كان آخرها مبادرة السلام العربية ببيروت سنة 2002، الا أن الوضع في صفقة القرن، يقوم على تطبيع العلاقات العربية الاسرائيلية قبل البدء بالعملية السلمية كدافع "تحفيزي" من أجل التوصل لعملية سلمية وليس بعدها. ما من شأنه تغييب الموقف العربي عن مشهد الصراع الفلسطيني والاسرائيلي. في المقابل تتأكد رغبة ترامب وميله اللامشروط لصالح اسرائيل في انجاح الصفقة حيث بدأت بعض مساراتها نحو التنفيذ بنقل السفارة الأمريكية للقدس واعتراف ترامب بها كعاصمة لإسرائيل⁽³⁴⁾.

ثانياً- الاتفاق مع كوريا الشمالية:

مثلت قمة سنغافورة بين الرئيسين الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump والكوري الشمالي كيم جونج-أون Kim Jong-un بجزيرة سنتوسا Sentosa في الثاني عشر جوان 2018 حدثا تاريخيا استثنائيا، وتقاربا غير مسبوق في تاريخ العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية بين البلدين.

فالدولة التي كانت الى وقت قريب تعد ثالث أضلاع محور الشر "Axe du Mal"⁽³⁵⁾ إلى جانب إيران والعراق وفق المنظور الأمريكي، أضحت مع اعتلاء دونالد ترامب Donald Trump سدة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية طرفا يمكن التفاوض والجلوس الى جانبه في طاولة واحدة

ضمن هذا السياق كان هدف ترامب Trump من لقاء سنغافورة مع الزعيم الكوري الشمالي يتمثل في:

- اذعان كوريا الشمالية بالتخلي عن ترسانتها من الأسلحة النووية في مقابل تخفيف العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها⁽³⁶⁾.

- التوصل إلى صفقة تاريخية في شكل اتفاق مبدئي لوضع حدّ للحرب الكورية، إذا علمنا ان الحرب الكورية (1950-1953) انتهت بهدنة وليس بمعاهدة سلام، مما يعني أن الكوريتين لا تزالان في حال حرب.

وفي المقابل يتعهد ترامب Trump بتقديم "حماية" لزعيم كوريا الشمالية في حال تخليه عن البرنامج النووي، وتقديم مساعدات اقتصادية وفنية إلى بيونغ يانغ Pyongyang و"ضمانات أمنية"، مع إخلاء شبه الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية على مراحل.

نصت المحصلة النهائية للوثيقة العامة التي وقّعها ترامب Trump كيم Kim والواقعة في صفحتين على نزع السلاح النووي في شبه الجزيرة الكورية، من دون تحديد جدول زمني ذلك. استنادا لنظرية التحليل المادي لسبروت Sprout يمكننا الاستنتاج مبدأيا ان لشخصية الزعيمين دور محوري في الدفع نحو الحدث:

فترامب Trump بحث منذ توليه مقاليد السلطة في جانفي 2017 على نصر معنوي واستثناء تاريخي في شكل صفقة طويلة الامد يفرده عن بقية الرؤساء الامريكين، فظل يسوّق لشعبه: "انه يريد تجنيهم حربا عالمية ثالثة"، وبذلك سيكون أول رئيس أميركي يتفاوض بشكل مباشر وهو على رأس مهامه مع وريث أسرة كيم Kim الحاكمة في كوريا الشمالية، وستكون القمة علامة فارقة في عهده الرئاسي. "أشعر أن كيم جونغ أون يريد أن يفعل شيئا رائعا لشعبه، ولديه هذه الفرصة". والقمة "فرصة فريدة لن تتكرر أبداً". هذا ما قاله ترامب غداة يوم القمة⁽³⁷⁾، ما بدا انه يدفع بنفسه نحو الخروج من شرنقة التهم والفضائح الكثيرة التي ظلت تلاحقه منذ توليه مهامه التنفيذية داخليا ومن عباءة سياسات من سبقوه من الرؤساء الرتيبة نحو ذات الموضوع، وبمقتضى ذلك سينفرد بمجد شخصي يسوق له في وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي أو كما كان يرغب في ذلك ترامب⁽³⁸⁾.

الخاتمة:

على الرغم من أهمية البيئة النفسية والادراكية بما تحملانه من قيم وأفكار وتصورات لصانع القرار في إدارة العلاقات الخارجية للدول، إلا أن ديمومة تأثيرهما تاريخيا لم تكن إلا ضمن دول كانت قياداتها تحكم "بالحق الإلهي" أو بمنطق "أنا الدولة"، أو في فترات ما بعد الاستقلال، التي شهدت آباء مؤسسون ينشئون الدول، أو في الوحدات ذات التوجه التسلطي التي يحكمها فرد واحد، وبالتالي فإن التسليم بتأثير هذا المكون في دولة من مثل الولايات المتحدة الامريكية تبدو محدودة وضمن اطار معين وذلك للأسباب التالية:

- هناك مؤسسات متعددة، كالأمن والدفاع والخارجية، والسلطين التشريعية والقضائية، ووسائل الإعلام، وربما كيانات اقتصادية لديها مصالح، وقوى اجتماعية مؤثرة لديها توجهات، فيصعب أن يتصرف فرد لوحده دون الاخذ بعين الاعتبار المصالح المتضاربة والمتعددة التي يمكن ان توجه تصرفاته وقراراته أيضا.

- من الصعب أن يتمكن رئيس جديد من تحويل اتجاه بيروقراطيات ضخمة، في واشنطن مثلا، بمجرد تعيين مديرين جدد لها، أو إصدار توجيهات بأن دولة ما يجب أن تتحول من عدو إلى صديق وبالعكس، فالتحولات الاستراتيجية تتطلب وقتاً طويلاً، إذ إنها تتجاوز بكثير الاختلافات التي تم الاعتياد عليها داخلياً بين الجمهوريين والديموقراطيين.
- هناك شبه فصل تام بين السلطات الثلاث، مما يعزز مبدأ السلطة توقف السلطة، فعلى على مدار قرابة السنتين من توليه الحكم ظل القضاء يلاحق ترامب ويحقق معه في شبهات متعلقة بحملته الانتخابية ومسألة التدخل الروسي في توجيه العملية الانتخابية وقضايا أخرى.
- باستقرائنا لجملة السياسات التي اتبعتها ترامب قرابة السنتين من حكمه كان واضحاً مدى تأثير المكون النفسي والادراكي لشخصيته على مجمل قراراته التي اتسمت بالتسرع والشعبوية واحتوت على كثير من التناقضات، كما اتصفت ردود أفعاله على البيئة الخارجية بالحدة وبالطبيعة الهجومية، مع تراجع واضح للجانب الدبلوماسي، وهو ما يمكن ايعازه إلى عدة عوامل منها:
- غياب الممارسة السياسية لترامب في تاريخه المهني وعدم ممارسته للدبلوماسية.
- غلبة منطق رجل الأعمال على سلوكياته وحساباته في شكل تعاملاته مع وحدات المنتظم الدولي، إذ يرى كل قرار من منظور الكسب الأحادي لا الخسارة (النظرة الصفرية للأمور "Zero-sum Game").
- التسرع وقيادة الأمور بفرذانية بعيداً عن رأي المستشارين في إدارته من جهة ومواقف الحلفاء الطبيعيين ورأي المنظمات الاممية من جهة أخرى، وهو ما تجلى مثلاً في الاتفاق الأمريكي الكوري الشمالي، فرغم أهمية ما أقدم عليه ترامب تجاه السلم والامن العالميان إلا أن انفراده بالاتفاق دون المجتمع الدولي وبقية الدول الكبرى والامم المتحدة مؤشر لإمكانية فشله في أي لحظة. فالصفقة كانت غير محددة، وقدمت بموجها الولايات المتحدة الأمريكية مزايا دون حصولها على ضمانات عدا تخفيف وسائل الاعلام الكورية لدعايتها ضد الولايات المتحدة الأمريكية عدوتها الامبريالية.

الهوامش:

- (1) زنودة منى "تأثير النسق العقيدى على صناعة القرار في النظم السياسية العربية: دراسة مقارنة للنموذجين الاردني والجزائري، اطروحة دكتوراه علوم سياسية منشورة، جامعة محمد خيضر - الجزائر (بسكرة)، 2017-2018 ص.62
- (2) محمد السيد سليم "النسق السياسي العقيدى لمهاتير محمد"، من مؤلف: محمد السيد سليم/ الفكر السياسي لمهاتير محمد، مصر: برنامج الدراسات الماليزية، 2006، ص.22.
- (3) O.R.Holsty. "belief systems and national images: a case study". Journal of Conflict Resolution, vol. 6 no. 3.September 1962.p 244.
- (4) زنودة منى، مرجع سابق، ص.64.
- (5) حامد ربيع، نظرية السياسة الخارجية، (القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، د.ت)، ص.7.
- (6) مارسيل ميرل، السياسة الخارجية، ترجمة: خضر خضر، جريس برس، سلسلة آفاق دولية، بيروت، ص.3.
- (7) ولد الصديق ميلود، مفاهيم أولية في تحليل السياسة الخارجية (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، 2016) ص.19.
- (8) المرجع نفسه، ص.109.

(9) للمزيد ينظر، اسماعيل صبري مقلد: اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية. مجلة السياسة الدولية، عدد أكتوبر 1968، ص 135.

(10) ولد الصديق ميلود، مرجع سابق، ص.ص. 110-113.

(11) مصطفى عبد الله أبو القاسم، قضايا وأزمات دولية معاصرة، النظرية والتطبيق، الاسكندرية، منشورات الجامعة المفتوحة، الطبعة الثانية، 1997، ص. 57.

(12) سعى الاتجاه السلوكي منذ نشأته إلى تشكيل اطار مفهوماتي -نظري، يقوم بوظائف التنظير الثلاثة المتمثلة في الوصف، التفسير والتنبؤ... من خلال دراسته ومعالجته للعملية السياسية الآتية، وفقا لحوافز ومشاعر وشخصيات المساهمين فيها، أي انطلاقا من التنظير للواقع بقصد الوصول الى نتائج عملية دقيقة... وربط بين علم السياسة من خلال تقنيات البحث السلوكي ومقترباته بالميولات السلوكية الواسعة في العلوم الاجتماعية من حيث اعتماده على علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع السياسي والانثروبولوجيا... الاهتمام بسلوكيات الافراد كأساس لسلوكيات الدول هذا ما قامت به مدرسة تحليل السياسة الخارجية FPA في بنائها مجموعة من نظريات صنع القرار في السياسة الخارجية المصنفة ضمن فئة النظريات الجزئية في العلاقات الدولية middle_ranre theories، ذات الامر فلقد كانت اعمال مدرسة شيكاغو الامريكية American Chicago School من أهم الابحاث التي ساهمت في بلورة وتطوير الاتجاه السلوكي بفضل أبرز ممثلها: شارلز مريام Charles Merriam في مؤلفه "الجوانب الجديدة للسياسة New Aspects of Politics" الصادر سنة 1925 إلى جانب دراسات هارولد لازويل Harold Laswell المتسمة باستخدام ادوات ووسائل جديدة لوصف وتحليل الظواهر السياسية كمي بواسطة بيانات واساليب قياسية وجداول احصائية. للمزيد ينظر: جندلي عبد الناصر، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التوينية (الجزائر: دار الخلدونية للطبعة الاولى، 2007)، ص.ص. 275-276 و ص 281.

(13) للمزيد حول تفاصيل الدراسات ينظر: ولد الصديق ميلود، "أثر البعد النفسي لصانع القرار في اتخاذ القرار الخارجي: دراسة في اسهامات المقاربة السايكولوجية لهارولد وسبروات في اتخاذ القرار الخارجي في مجلة البحوث القانونية والسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سعيدة، الجزائر، العدد الاول، 2013، ص.ص. 234-235.

(14) للمزيد حول مقاربة هارولد وسبروات ومسلمات نظريتهما ينظر: Harold and Margret Sprout , Invironment Factors in the Stady of International politics, Op ,Cit .p,109 و محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، (بيروت : دار الجيل، ط 2، 2001)، ص. 385 و Maragret Herman, Some personal characterics related to foreign aid voting of Congressmen, in Margret Elizabeth Kirk , International Perception and Foreign Policy; A و Hermann, and Thomas Milburn , eds, op.cit.pp.313 Literature Review, (Bathesda ,Mathematica ,1976), pp. 70-73 و ولد الصديق ميلود، "أثر البعد النفسي لصانع القرار في اتخاذ القرار الخارجي: دراسة في اسهامات المقاربة السايكولوجية لهارولد وسبروات في اتخاذ القرار الخارجي، مرجع سابق، ص.ص. 236-240.

(15) استند الباحثان في دراستهما حول الخصائص الشخصية التالية: الدافع القومي، اعتقاد القائد في قدرته على ضبط الاحداث، الحاجة إلى القوة، الحاجة الى الانتماء، النظرة المفهومية للعالم الخارجي، الثقة بالآخرين. للمزيد ينظر: ولد الصديق ميلود، "أثر البعد النفسي لصانع القرار في اتخاذ القرار الخارجي: دراسة في اسهامات المقاربة السايكولوجية لهارولد وسبروات في اتخاذ القرار الخارجي، مرجع سابق، ص.ص. 238-239.

(16) محمد شلي، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والادوات (الجزائر: دار هومة، الطبعة الرابعة، 2002) ص ص 161.

(17) المرجع نفسه، ص ص 165-166.

(18) دونالد ترمب، فُكر كالأبطال، تر: جوان صفيرفغالي (بيروت: دار الكتاب العربي، 2011).

(19) المرجع نفسه.

(20) "The Apprentice" برنامج تلفزيوني واقعي اشتهر به دونالد ترمب، وأصبح بفضل "Star" نجما تلفزيونيا، كان يعده ويقدمه لشبكة NBC. من سنة 2004 الى 2015 لقي صيتا كبيرا ونسب مشاهدة عالية داخل وخارج الولايات المتحدة الامريكية

(21) للمزيد حول مسار ترمب وحياته ينظر: دونالد ترمب، سلطة المال، شهرية الكتب صحيفة شهرية تصدر عن دار "إي -كتب"، العدد 5 أوت 2016، أسامة الرشيد، "فن الصفقة"... خلاصة أفكار ترامب في "البنزس الرئاسي"، العربي الجديد، الثلاثاء 2017/08/22 م و مبدأ ترامب: "إدارة أعمال" العلاقات الدولية في مرحلة 2017- مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة مارس/آذار 2021. ودونالد ترمب: الموسوعة الحرة في: <https://ar.wikipedia.org/wiki/7>، محمد عبدالسلام، مبدأ ترامب: "إدارة أعمال" العلاقات الدولية في مرحلة 2017 - 2021، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي.

(22) يقول "توني شوارتز Tony Schwartz" بصفته أحد مؤلفي "فن الصفقة" في معرض حديثه عن تولي ترمب مقاليد السلطة دون أي سجل سياسي مسبق معتقدا بعدم درايته التامة بهذا العالم الذي لم يتوقع هو ذاته _اي ترمب _ فوزه : "انها غلطة اقترفتها، قمت بشيء أتأمل من كل قلبي ألا يقوم به الشباب الذين في موقعي، قمت بذلك من أجل المال وكانت غلطة ندمت عليها لثلاثين عاما. في مذكراتي في الوقت الذي كنت اكتب فيه هذا الكتاب كتبت عن ندمي اشعر أن قيامي بذلك لا علاقة له بما إذا كان مؤهلا أم لا ليكون رئيسا. السبب الذي يجعلني هنا الآن، هو ان اتمكن من انذار الشعب الأمريكي أن هذا الرجل خاصة أولئك الذين يؤيدونه، ليس الرجل الذي يظنونونه، انه عدوهم لأنه هو الواحد في المائة، هو واحد على مليون من الواحد في المائة. أنه الشخص الذي يريد ان يحصل على كل أموالهم، ليتركهم بالنتيجة من دون القوة الكبرى التي يشعرون بالغضب اليوم لانهم لا يملكونها". للمزيد ينظر: دونالد ترمب، سلطة المال، شهرية الكتب صحيفة شهرية تصدر عن دار "إي-كتب"، العدد 5 أوت 2016، ص 26.

(23) للمزيد ينظر: ترمب يتولى الرئاسة: تقارير اعلامية مفصلة في: <http://www.bbc.com/arabic/live/38687914> وينظر أيضا دونالد ترمب في: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8>

(24) تزامنا مع انتخابه رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية قفزت مبيعات كتبه، خاصة "فن الصفقة" من المركز 1107 في قائمة أفضل الكتب مبيعا على موقع أمازون إلى المركز 24،... في هذا الكتاب حاول دونالد ترمب ان يقدم نفسه ليس كرجل اعمال ناجح فقط ولكن كشخصية خارقة للعادة ايضا، فهو يعتقد انه يتمتع بمواهب فوق العادة تسمح له بان يقدم نفسه بوصفه نموذجا لا يضارعه اي نموذج بين رجال الاعمال الناجحين وهو رجل الصفقات الاكثر نجاحا في العالم، يقول "توني شوارتز Tony Schwartz" " أن هناك طريقة واحدة فقط للفت انتباه دونالد ترمب واهتمامه، وهي تبجيله. هذا هو الوضع الذي أسسه مع اولاده، وبالطبع فان كل طفل يحتاج الى والد يحبه وهذا ما فعله، لا يوجد هناك دونالد ترمب ثان، ترمب الداخلي هو نفسه ترمب الخارجي. وهو نفسه من قال: أنا تماما نفس الشخص الذي كنته حين كنت في الثامنة من عمري. أنا أصدقه هذه تجربتي معه للمزيد ينظر: دونالد ترمب، سلطة المال، شهرية الكتب صحيفة شهرية تصدر عن دار "إي-كتب"، العدد 5 أوت 2016، ص 26.

(25) أسامة الرشيدى، "فن الصفقة"... خلاصة أفكار ترمب في "البنزس الرئاسي"، العربي الجديد، لثلاثاء 2017/08/22 م (آخر تحديث) الساعة 23:21 بتوقيت القدس 20:21 (غرينتش) للمزيد ينظر:

<https://www.alaraby.co.uk/investigations/2017/8/22/%D9%81%D> وينظر ايضا: وفق ما جاء في تحليل نشره مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة في مارس/آذار الماضي، بعنوان مبدأ ترمب: "إدارة أعمال" العلاقات الدولية في مرحلة 2017-2021. محمد عبدالسلام، مبدأ ترمب: "إدارة أعمال" العلاقات الدولية في مرحلة 2017-2021، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، 1 مارس 2017 للمزيد ينظر: file:///C:/Users/info/Desktop/trump_4a07fbef-27ab-49ec-9943-42bcc4d9eec2.pdf

(27) أسامة الرشيدى، "فن الصفقة"... خلاصة أفكار ترمب في "البنزس الرئاسي، مرجع سابق.

(28) يماني سليمان، توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترمب، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية: تقدير موقف، 21 ماي 2016 للمزيد ينظر لموقع المعهد www.eipss_eg.org، اعتمد الباحث في تحليله للسلمات بشكل أساسي على مصدرين رئيسين: الأول، خطاب ترمب حول السياسة الخارجية الأمريكية في واشنطن العاصمة بـ "Center of National interest" والثاني خطاب ترمب في مؤتمر منظمة الأيباك في 21 مارس 2016 بالعاصمة واشنطن، ر:

- Donald Trump speech, "Donald Trump delivers speech on foreign policy plans", YouTube, URL.

- "Transcript: Donald Trump's Foreign Policy Speech", International New York Times, 27 April 2016, URL

Donald Trump speech, "LIVE Donald Trump AIPAC Policy Conference Speaks", YouTube, URL -

(29) وفي هذا السياق دعا ترمب لاتخاذ عديد من الاجراءات بغرض تقليص الهجرة الى الولايات المتحدة الامريكية: من مثل الدعوة لبناء سور فاصل مع المكسيك، تغيير القانون الذي يعطي الجنسية للمولودين على الأراضي الأمريكية. منع رعايا سبع دول من دخول الولايات المتحدة لاعتبارات تتعلق بالأمن الأمريكي.

(30) مع مطلع سنة 2018 بدأت إدارة ترمب بفرض رسوم جمركية غير مسبوقة على بعض الواردات الصينية سيما التكنولوجيا منها والروسية وواردات الحديد والصلب من الاتحاد الاوروبي وتركيا الأمر الذي دعي بعض تلك الدول إلى رفع دعاوي ضدها أمام منظمة التجارة العالمية باعتبارها خرقت مبادئ وقوانين التجارة الدولية المعروفة.

أهمية البيئة النفسية لصانع القرار في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية

- دراسة حالة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب د. / ميلود ولد الصديق
